

وزارة الثقافة
الهيئة العامة لقصور الثقافة

سامح سكرمه

التحرر من نوبات الغياب

شعر

وزارة الثقافة
كتابة
الهيئة العامة لقصور الثقافة

التحرر من نوبات الغياب

شعر

سامح سكرمة

وزارة الثقافة



سلسلة
كتابة

تصدرها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

• التحرز من نوبات الغياب
• سامح سكرمة
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة 2013م
5ر13 × 5ر19 سم
• تصميم الغلاف:
أحمد الجناينى
• تدقيق لغوى: ياسر المحمدى
• رقم الإيداع: ٢٠٥٢٢/ ٢٠١٢
• الترقيم الدولى: 1-543-718-977-978
• المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالى: 16 شارع أمين سامى - قصر العينى
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت: 27947891 (داخلى: 180)

• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

(21)

سلسلة شهرية تعنى بنشر إبداعات الشباب

التَّحَرُرُ مِنْ نَوْبَاتِ الغِيَاب

الإهـــداء

لأمّى التى أحْيَا بدُعَائِها.

سامح

نَوبَاتُ الغِنَاء

اصطنعتني لنفسكَ، وخصصتَني بتعذيبكَ،
فأنتَ النائلُ منّي لهَا، وأنا المتعزّي بوجهِها
المقدّسِ؛ علّها تنثرُ يقينَ الصّدق بصدرِ المتلهّف،
فأعتزلهمْ وما يعبدونَ، وأبوءُ إليكَ بذلّ التشوّقِ،
ولهيبِ المواجيد..

فاتِحَةُ القَوْل

أنتِ يا جلَّ أحلامهِ
جدِّدى عهدَ عبدِكِ
ما جَنَّ ليلٌ عليكِ
وما زفَّ فجرٌ إليكِ البشاراتِ
ما حجَّ أعتابَكِ الفيضُ
فى كلِّ عام.

(ديسمبر/ ٢٠٠٨م)

اشتهاء

يتشهّى دمى وطنًا فى السماءِ
لأنّى على الأرضِ صدرى يضيقُ
أحسُّ السنينَ التى احترقتْ تلسعُ الآنَ ذاكرتى بالأماكنِ والبعداءِ

ارتبكتُ وعالجتُ ثقبًا بحجمِ الأحبّةِ فى القلبِ
كم مرةٍ سوفَ تطرقُ أبوابَ روحى السماءُ بساعدِها المرمرى
فأرعدُ أرعدُ
ما أتعسَ الشعراءَ
وما أحمقَ الليلَ يتبعُنى بالخرافةِ والكلماتْ

سائراً أتلفَّتُ والموتُ يصفرُ فى جسدى انشقَّ حلمٌ
وحلمٌ تهشَّمَ
والأرضُ معقودةٌ بالزنانيرِ
قلتُ اهبطوا بسلامٍ غداً
وغداً سوفَ نستأنفُ الدمَ بالدمِ
نقطعُ أدبارَ أحزانِنا
وتحنُّ السماءُ إلى
أحنُّ إليها
أحنُّ يعنِّفنى الطمى والسنديانُ
فمن يفتدينى إذنْ بالدموعِ
ويحملُ عنِّى الوصيةَ للصنمِ الحجرى
وحلمى المطاردُ بالخوفِ والأغبياءْ

أتلفَّتُ يصرعُنى الحزنُ
والواقفون كأعجازِ نخلٍ يصلونَ للأملِ الحاتمى
يصلونَ والسجنُ فى كلماتِ الصلاةِ
وفى دعوةِ البوحِ
أعرفُ أنَّ الذى أبصرُ الآنَ لا يبصرونَ
وأبعدُ أبعدُ من صورِ الحلمِ
لكنَّنى أضربُ الأرضَ بالقلبِ
أضربُها لا لشيءٍ سوى أنَّنى أشتهى وطنًا فى السماءِ
لأنِّى على الأرضِ صدرى يضيق

(إبريل/ ٢٠١١م)

مِنَ الحَوارى لصَاحِبِه

ليسَ يرضى الذى يعشقُ الشّمسَ
أنْ يسلبَ الوهمُ
ترتيلتَه
ليسَ ينكثُ عهدَ الضحى والغروبِ
لتنسلَّ أغباشُ آلهةِ الزيفِ طى الدعاءِ
وتجتاحُ سافرةً
خلوتَه
أنتَ من تملكُ الحقَّ والصَّولجانَ وتعويذةَ البدءِ رتِّلْ
فلم يُطوَ لحنٌ
ومجدٌ
فإنَّ الهُيامَ نذورٌ
فمثلكَ لنْ يقبضَ الدهرُ
أنشودتَه .

(الأحد: ١١/ ١١/ ٢٠٠٧م)

للنَّهر

انطلقْ..

واترك الأمرَ للدَّهرِ

واتركْ لهُ السنبلاتِ الوديعةَ

سقطَ المتاعِ

فيذبلُها الشوقُ

تخنقُها عبرةُ البوحِ عندَ الوداعْ

اتركِ الفأسَ لي هدهداً فوقَ صفصافةٍ

اتركِ الصبرَ لي سؤددا

اتركِ العرشَ قنّينةَ الإنتشاءِ

وفاتحةَ الجَذْبِ

ناعيةَ التائهين.

مِنْ تراتِيل إخناتون(*)

وقِفِي
بفؤادى عندَ اجتماعِ المُرائينَ حَولَكِ
شقّينَني وادلفى
حيثُ مغناكِ تصطفُّ فيهِ البداياتُ
والخفقاتُ نوافيرُهُ
تتهجّى كتابَ الحياةِ على الميتِ سَبعًا
فتهزلُ أشباحُهمْ
تختفي..

يَسألونَكَ عنها فقلْ:
هي منْ علَّـَ القلبَ
منْ أطلقَ العقلَ
منْ تستَحِبُّ النِّداءَ على الصَّمتِ
منْ كلِّ شيءٍ يخلِّقُ منْ وجهِها

البكاءُ يؤازرنى
حينَ فضَّ المراؤون مجلسَهمْ
وجلستُ أسرّحُ أنشودةً
تمنحينَ لها الدفءَ والروحَ
عندَ الصَّباحْ
ظلتُ أنفضُها بالدِّماءِ
وأغويها بالترانيمِ
كى أستميحَكِ قربًا لأنْ تقبَلى العشقَ
قربانَ صدقى
ومفتاحَ سرِّ الولوجِ لمُسترقِ السَّمعَ
مقتبسِ العُمرَ منْ ركْبِكِ المُرتَجى

المسافةُ قافلةُ الإنتظارِ
وحولي الأراضي وردٌ وماءٌ مقدَّسٌ
نصفي يعنِّفُني
وربيبُ المواجيدِ
ريعُ الأساطيرِ شمعٌ يذوبُ
وساقيةٌ هتكَ السيلُ وقفتَها
دارتِ الأرضُ دورتَها
والمدارُ فؤادُ المزاميرِ ينبضُ بالرقِّ
لا يربطُ الجأشَ نبرٌ
يزاحمُه في الشقاءْ

أنتِ يا منْ تُرائِينَنى بالَمودَّةِ
هلْ قَيَّضَ العِشقُ غَيريَ؟!
هلْ مدَّ كَفيهِ؟!
حاشاكِ....
أنت التى منحَتْ للصَّباحاتِ تيجانَها
تبذرُ الغدَّ لألاءَها
والجميعُ لها عابدونْ

أنتِ أمٌّ لهمْ تهبينَ البناتَ .. البنينَ
ومنْ كلِّ زوجٍ بهيجْ
يرتقى سلَّمَ الوصلِ طيرٌ
ووجهُكِ يزهرُ فى الجوِّ
ينضحُ فى النَّهرِ
يسبحُ فى كلِّ قلبٍ ثليجْ

أنتِ يا منْ ترائِينني بالمَودَّةِ
إياكَ أعبدُ
إياكَ أنشدُ منْ عَالمٍ
دقَّ بوابةَ الشرقِ ينذرُها بالأفولْ
واخفضِي الطَّرفَ نحوَ الذى
تيّمَ البعدُ وجدانَهُ
وبراهُ النحولْ
غارقاً كنتُ قبلَك فى الكِبْرِ
مصطنعاً للأراجيفِ
محتدمًا بالخواءْ
كنتُ ألعوبةً فى يدِ الظلماتِ
تَبَدّىْ لهُ

وخذيهِ لصدرِك يستشعرِ النورَ
عُمرَ الخلودِ وعُمرَ الذرا والتُّرابْ
يعتلي ليمدَّكِ بالرُّوحِ
يؤسرَ بالشِّعرِ
يَرقَى.. ليُلقَى
ويُثقلَ ميزانَكِ الأبدي.

(الأحد: ٢٥ / ١١/ ٢٠٠٧م)

(*) إخناتون: فرعون مصرى دعا لتوحيد الآلهة فى "آتون" الشمس، فكان له بعض الأناشيد لها.

منْ صَلوَاتِ بِنْتَاءُور لحَابِى (*)

اضحكِ الآنَ يا نهرُ منّى
فإنى كما الأمسِ
لا شيءَ يسترُنِى
غيرَ هذا الفضاءْ
أتخفّى بدربِ الرذيلةِ
تزدادُ رائحةُ الخوفِ
أنظرُ تعويذةَ القردِ والفأرِ
عندَ انطفاءِ النَّهارْ
كيفَ تُمسِى الدِّماءُ بأيديهمُ ذهباً
وأعودُ ـ أنا ـ حائراً كالرِّمالْ

يخنقُ الهمُّ صوتَكَ عندَ انتهاءِ البحيرةِ
لكنَّ ما بيننا
ليسَ ذاكرةً للخَفافيشِ
ليسَ شِجارَ الطفولةِ
والخوفَ منْ موكبِ الآلِهةْ

فانتظرْ عندَ حلقِ المدينةِ وجهَ أبى
انتظرْهُ تجدْهُ
وجوهاً تغمَّدَها الحزنُ فى برْدتهِ

كانَ كالصَّمت متَّشحًا بالجلال
يقدِّسُ ترتيلةَ الأوجهِ المبْهَماتْ
ينزلُ النهرَ مبتهجًا كالضِّياءْ
ثمَّ يسبحُ
حتى يفيقَ على دمعاتِ الرجولةْ
كانَ يقسمُ أنَّ السلاطينَ تكذبُ
حينَ تُخالفُ موعدَكَ الأزلي
وأنَّ التماسيحَ أضْغَاثُ أحلامٍ
منْ ينزلُ النَّهرَ عندَ المساءْ

ها هى الشّمسُ محبوسةٌ
ليتاحَ لرجلكَ قيدٌ
يتمُّ لمنْ ناوأَ الحلمَ نصرٌ
فكلا ووجهكَ
أنتَ الذى أمْسكَ الصَّبْرَ عنْ سطوتهِ
أطلقَ الطيرَ تأكلُ منْ رأسِ ذاكَ الذى
قدْ غدا قربةً لسقاءِ العيونِ
وأغنيةَ الفيضِ
فى فمِ منْ يعبدونَكَ دونَ سِواكْ

إنَّ سبعينَ قرناً عجافاً
"فقدْ جاءَ أشراطُها"
تنبئُ الواقفينَ بأنَّ السنابلَ
لنْ تمنحَ الجائعينَ الحَياةْ

إنَّكَ الآنَ ترحلُ
صوبَ البروجِ النواضرِ
تبحثُ عنْ بائعٍ للدموعِ
وعنْ مشترٍ لهديرِكَ
أصبحتَ منعرجًا للخريفِ

ومحرومةً منكَ كفّي
محرومةً منكَ عيني التي
راقصتْ فيكَ فارسَها
كنتَ مثلَ أبي
تُطعمُ الحلمَ بعضَ الشعيرْ
تمنحُ السَّاهرينَ غِناءً بطعمِ الرِّضا
تنثرُ الطمى فوقَ الموائدِ
كى يأكلَ القومُ خبزاً بلونِ الشّقاءْ

إنَّنى الآنَ فى حضرةِ البوحِ
لا تلتمسْ لى دَليلاً
فأنتَ دليلٌ على أنَّنِى منكَ
نافذةٌ للصّراخِ
وأنَّ فراشى ملاذُ الألى.. يجأرونُ إليكَ
فعِدنى بما كنتُ أمّلتهُ
فى اختلاءِ العيونِ
وعِدنى
فإنَّ الذى أتمنَّاهُ لنْ يَصْمدَ العمرُ بينَ يديهْ

"وترى الأرضَ هامدةً"
فإذا أعْطشَ الوجدُ حرفِى
ستهتزُّ أرضُ القصيدةِ بالحلم
تكتظُّ بالصَّلواتِ على ضفَّةِ المُستحيلْ

خالدٌ أنتَ
أمّا أنا فنداءٌ
ولى أنْ أردِّدَ أنفاسَك الآنَ
لى أنْ أصيرَ صدىً
فى جُيوبِ الرِّياحِ
وزخرفةً فوقَ أعمدةِ الدَّهرِ
أنْ هاهُنا كانَ يعبرُ
منْ ينفخُ الرُّوحَ
منْ يبعثُ الميتَ منْ مَرْقَدِه .

(السبت : ١٤/ ٤/ ٢٠٠٧م)

(*) بنتاءور : شاعرٌ مصرى عاشَ فى زمنِ رمسيس الأكبر ، وخلّد كثيراً منْ مَلاحمِه .
حابى : نهرُ النيلِ عندَ قدماءِ المصريين.

نُوْر

اللّيلُ يسجدُ بينَ عَينيكِ الجَميلةْ
وأرى الشُّموسَ الحالِماتِ
تهزُّ منْ شفقِ التفتّحِ
غنوةً زرقاءَ مثقلةً ثَميلةْ
فلتُوقِديني
إنّني ليلٌ طويلٌ
باتَ في شرعِ التخبّطِ
ضاربًا في الوهمِ
قدْ فقدَ الخميلةْ.

(الأربعاء: ١٧ / ٤ / ٢٠٠٢م)

أفرُودِيت

الهوى يبدو بعينيها ابتساما
والعذارى حولَها
يرقُصْنَ فى روضٍ أغَنّ
قدْ رأيتُ النُّورَ يهفو
والهوى قدْ باتَ ناراً
ترتوى شوقًا وفنّ
فاستدارتْ ثمَّ قالتْ :
"كونى بردًا وسلاما"

(الخميس: ٤ / ٤ / ٢٠٠٢م)



مِنْ نوْبَاتِ الحَنِين

بينَ ضلعى سارتْ يظلِّلُها الأقحوانُ المرَّدُ
تدخلُ منْ كلِّ حزنٍ على
تعيدُ الذى هشّمَتْه الطبيعةُ فى العمرِ
ثم تنامُ منعَّمةً
تتقلبُ فى القلبِ ذاتَ الغرامِ وذاتَ الغناءْ

العصافيرُ آلاتُنا الوتريةُ
نحتاجُها حينَ نشتاقُ
حينَ يروِّضُنا الفقدُ
حينَ نسيرُ بغيرِ اهتداءْ
كمْ صرخْتُ المسِينى بعينيكِ
لا تتركينى وحيدًا أعدُّ ليالى فى الأرضِ
كمْ حطَّ موتٌ على كتفِى ثمَّ ولَّى
وكمْ أتعثَّرُ فيهِ ولكنَّهُ يحفظُ الآنَ بصمةَ روحى

استراحتْ لأحلامِها
ثمَّ عادتْ إلى الخلدِ باسمةً
كانت النكباتُ تسيرُ على القلبِ
والأرضُ بى تتأرجحُ ذاتَ البلاءِ وذاتَ البكاءِ
امتثلتُ لهمستِها البحرِ
تنفخُ رائحةَ اليودِ فى رئتى
وتحملُ وزرَ الأصائلِ منْ عُنقى
متعبٌ كلَّما دبَّ منكِ التذكُّرُ فى وجعى
دمعةٌ تتلقفُنِى لحنينٍ بعيدٍ يسيرُ بهِ مَحفلٌ عَجِلٌ
صوبَ بهوٍ بهى
ونافورةٍ تتكشّفُ بالكائناتِ المضيئاتِ

مولايَ :
خلِّ لها الخلدَ واتركْ لي الشعرَ يقسمُني قسمتينِ
كتفاحةٍ فوقَ آنيةٍ فضةٍ
تلكَ بشرى لها
وأوانُ التبسّمِ للعيد
يا عيدُ كانَتْ هُنا تتأرجحُ ملءَ العيونِ وملءَ القلوبْ
من تُرى يُخرجُ الرُّوحَ منْ روحِه
أو يقيمُ حدودَ العمى بينَ عينينِ نضّاختين ؟ !

أنتِ أرأفُ منْ بسمةٍ
كنتِ أعددتِها في المساءِ لكي نتقاسمَها في الصَّباحِ على الريقِ
أنداؤها الآنَ جزءٌ منَ اللغةِ الصَّمت
لا تتغيرُ بالنَّارِ تدخلُ في حالةِ الكَرْمِ
تخرجُني لذةَ الشاربينَ
ولا أنا تبرأُ في الأهازيجُ
أخرجُ منْ طَوْرِ دهشتِها
ثمَّ أرتاحُ منْ نوبةِ الحزنِ والذُكرياتْ

المدائنُ تزدهرُ الآنَ بالصَّمتِ
والشمسُ واجمةٌ فى ضُلوعى
مرتاعةٌ أحْرُفى
والكليماتُ تلكَ التى راهنتنى على الفلِّ فى صدرِها
تتزاحمُ فى موكِبى المتأزِّمِ
تسألنى أنْ أزخرفَ منهَا المواويلَ كى تعبرى رعشةَ الروحِ
ضاحكةً
ها هنا أتبخرُ فى العُودِ
حاضرةٌ - يا فتاةُ - الأغانى
لكنَّ قيثارتى علقمٌ
وشروخٌ منَ القربِ والبعدِ
فلتمنحى للمحبِّ
الصلاةَ.. الطهورَ
منَ البَشرِ الحائرين

(السبت: ١٧/ ١٠/ ٢٠٠٩م)

نَوْبَاتُ النَّزْف

أيتها الأمسياتُ المتصاعدةُ من ظلال الغيب ،
المثقلةُ بعرق الغناء ، الواقفةُ على مشارف
روحي ، نحن متنازعان على الوجود ؛ لكنك أبقى
وأخلدُ من شاعرٍ أفلتته السماءُ إلى الأرض ؛ لذا
عندما تجيئينني . . رفقًا ، لا تدخلي من حزنٍ واحدٍ
وادخلي من أحزان متفرقة .

الكأس

الويلُ لي
لو ما رماني الشّعرُ في حضنِ الفلاةِ
وعضّني صَخرُ الهجيرَةْ
الويلُ لي
لوما اعتراني صوتُه الهيَّاجُ
وانقشعَت سحابةُ حلمِه
للعبدِ
في الكأسِ الأخيرَةْ.
إنْ كنت قدْ أنفذت حكمًا أن أجرّعَه
فحسبُك
لي عليك بأنْ أديرَه.

(الأربعاء: ٥/ ١٢/ ٢٠٠٧م)

مِن نَوْبَاتِ التذكُّر

الفتاةُ تنوِّرُ أحلامَها بالمواعيدِ
تمشي على مهلٍ للقاءِ الفريدِ
ولا شيءَ في جعبةِ الوقتِ
كيما يقدِّمُه للحبيبينِ
لا ظلُّها يستقيمُ على الأرضِ
كي تتوارى به
أو يمدُّ لها البحرُ بردتَه
نحن في جلدنا غارقانِ
تجاذبُنا الريحُ طرفَ الحديثِ
تقاسمُنا رجفةَ الحبِّ
نورَ القصيدةِ
نظرتَنا الدامعةْ

مرَّ فى أعينِ الليلِ يُلقى سلامًا على شارعينِ
أطلّا علانيةً من غناءِ أم كلثومٍ
يدلفُ فى رسمةٍ لزميلى طفولتِه
أنتَ ذات حنينٍ
وقابَ بكاءْ

حائراً تتمشى بك الكتبُ المنتقاةُ بماءِ الجبينِ
ونظارةٌ تتقاطعُ فيها حدودُ الرصيفِ
تظلّلك شمسُ الظهيرةِ هائجةً بالحماقاتِ
والشعرُ ضلَّ المسيرَ إلى الشاعرِ المبتئسْ

كان يذكرُ كُتَّابهَ
وهو يحفظُ حزبًا فحزبًا
يُتمُّ الكتابَ
ولا يدركُ الأقربون الصبى المتيَّمَ
بالإردوازِ المسكّرِ فى عينِها
كان شارعُه حالمًا
وينامُ قُبيلَ العشاءِ..

يظلُّ الصبى يجوبُ سطوحَ المنازلِ
فى وحشةِ البردِ
يطلقُ كلَّ التفاعيلِ من صدرِه
ويباركُه قمرٌ ناءَ بالوحدةِ المستفزّةِ
كلٌّ تباكى على البعدِ
والبعدُ جمّعنا رجفتينِ
وأوقدَنا نظرتينِ
وفرَّقَنا دمعتينْ

ذاك فصلُ المرارةِ والدفءِ بالذكرياتِ
القصائدُ تبكي حواليكَ طازجةً بالنزيفِ
اليتامى يعودون للَّارجوعِ
بكسرةِ ضلعٍ ودمعةِ صبرٍ
هنا قد تسلّقَ أقلامَه
وأعدَّ الفطورَ على مهلٍ
من مواجده ولياليه
هل تُشبعُ الجائعين مواجدُه ولياليهِ؟!
عادَ لخضرةِ أحلامه
اختطَّ فصلاً لمن يملأون جرابَ المدى بالهوى
ثم لا يحلمون إلى الفجرِ
كي لا تثورَ بهم خلسةُ الجوعِ والأمنيةْ

تتوالى عليه الرسائلُ
عدْ للبلاد التى نازعتَك على الحبِّ والملحِ
حبُّكَ ملكٌ لقلبكَ
قلبُكَ ملكٌ لعمرِكَ
عمرُكَ ملكٌ لحزنِكَ
لو تتخلصُ من بعضِ حزنِك فى البحرِ
حتى تعيشَ أقلَّ انخداعًا من الروحِ
علَّكَ تُدركُ لهفتَها
تتوغَّلُ فيكَ ملامحُها قدرَ صفصافةٍ وغناءٍ
تحبُّهما يا فتى!
رغم قسوةِ قلبيهما
رغم دمعٍ تُجرَّعُه
رغم خبزِكَ تغمسُه فى دماكَ
وتعشقُها كالقصيدةِ مخلوقةً منكَ ..
نافذةَ الأمرَ فيكْ

لا أظلَّ الفتى صبرُه عن هواه
ولا عادَ من سكرةِ الشعرِ
منتشرٌ حزنُه كالنجومِ
ومكتملٌ قلبُه كالقمرْ
هل سيبدأ رحلتَه الفوضويَّةَ مرتعداً فى خوافى المدينةِ
يمشى التذكّرُ فيه الهُوينى
ويسرى الأحبَّةُ فيها سراعا ؟ !
والداه ـ الحبيبةُ ـ أصحابُه والأزقَّةُ ـ حجرتُه ـ
خوفُه من تصدّعِها
هل هى الآنَ صامدةٌ مثلَ وحدتِه
ليس تأتى عليها يدُ الموت
أو رجفةُ الشوقِ للأبعدينْ ؟ !

أنت فى غمرةِ التيه يعبرُك النهرُ
يحْطمُ غفوتَك الأوَّليَّةَ
يُلقى بأحماله فى وريدك
أحزانُك الآن ليستْ تساويكَ مجتمعًا
ربّما هى أكثرُ مما احتملتْ

من سيرسلُ بالفلِّ كلَّ معاتبةٍ بالدموعْ؟
من يطرِّزُ فستانَها بالهوى
ويقبِّلُ أقدامَها فى خشوعْ؟

يا بلادى هل ينتهى النيلُ منّى
ويحملُ عنّى نذورًا من الشعرِ لا تتوقفُ
يغسلُ فى حرمِ الوردِ صدرى
ويغرسُنى حقلَ قمحٍ وقطنٍ
أنا يا فتاةُ على شاطئٍ غيرِ موعدِنا
ليس يحلو مع الطلِّ غزلُ البناتِ(*) على البحرِ
أو بسمةٌ للقاءٍ قريبٍ
إذا انفلتتْ من يدينا الرؤى

عدتُ للّاانتهاءِ
فلا حى يعرفنى الماءُ
لا ميتُ يعرفنى الطينُ
يمشى التذكّرُ فىَّ الهوينى
ويسرى الأحبَّةُ فيها سراعا

(الجمعة: ٢٠ / ٣ / ٢٠٠٩م)

(*) غزل البنات: نوع من الحلوى تباع على شاطئ البحر.

الخروجُ من أعينِ الحلم

أمْستْ جفونُك ساجدةْ
لا تسكنى كهفَ الظُّنونِ
وفتّقى ثوبَ البراءةِ
واخرجى منْ أعينِ الحُلمِ البغيضةِ
عائدةْ
صبّى الشذى المختومَ
والتمسى القصورَ البيضَ منْ نورِ اليقينْ
هزّى بأشجارِ النخيلِ تنتثرْ
ثمراتُ صبرٍ هاجدةْ
أنت المعذبةُ التى .....
فىَ ظلٍّ أمسِك مستظلّةْ

تسبيحُك الدامى رنينٌ عندَ جوزاءِ الحضارةْ
ومآذنُ التاريخِ تهتفُ بالدعاءِ وبالبقاءِ
فأنتِ فى الدنيا مدارهْ
لكنكِ الآنَ الذّليلةُ
للرزايا والسِّهامِ المُكفهرّةِ بالضغينةِ
والمآسى والأكاذيبُ المشينةُ
فى نواظرِها هدفْ

أألومُ أسيافَ التخبُّطِ
والتناوشِ والتناحرِ والصَّلفْ؟!
أألومُ أديرةَ القيانِ
وأسقفَ الحاناتِ والذّهنَ المغيَّبَ
فى ارتعاشاتِ الغوانى
والتمرُّغِ فى نهودِ الغيدِ
والقصرِ المنمّقِ بالترفْ؟!

يا أيُّها الجانى انصهارَ الحزنِ
ذوِّبْ أحرفَ الماضى المسطَّرِ
فى وريقاتِ الخرفْ
ولدتك ناعقةُ السَّجايا
والفروسياتُ قدْ ضيّعْتَها فوقَ الأسرّةْ
مترشفاً منْ أدمُعِ الجُرحِ المسرَّةْ
تبًّا لعاديةِ الخطوبِ ونيرِها
خارتْ قواى وصرختى
ترتدّ فيكَ وتنحَرِفْ
دعنى أفجّر أدمعى
لتزجَّ أتربةَ الأسَفْ

وذرِ البقيةَ منْ شهيقِ الحلمِ
فى رئةِ القريضِ
فليسَ عندكَ ما ستسطرُه البطولةُ والشرفْ

رتِّلْ على الأرضِ المراثى
أدمعَ الشعراءِ
صرخةَ خوفِنا
ونزوحَنا كالموتِ منْ رحمِ الضياعْ
واتركْ لتلكَ الأمَّةِ الثكلى احتباسَ النَّزفِ
يربُك عاشقيها
كالقلاعِ الخُضرِ ينخرُ عزَّها ذلٌّ
يلوّحُ بانصداعْ
يطوى حضارتَها التى
فى المشرقينِ وئيدةً
نُبذتْ ببهراجِ الخداعْ

فالآنَ لا تتكهنى
وابكى بحرقٍ والتياعْ
يا أمةً أخذَ المخاضُ بها فقالتْ:
ليتنى قدْ متُّ منْ عهدِ الرَّضاعْ

(الأربعاء" ٢٠ / ٢ / ٢٠٠٢م)

عَجْز

يعتنى اليأسُ بكْ
وأرى النكباتِ تعودُكَ
أنتَ الوحيدُ الذى
قدْ تفرّدَ بالعللِ الغائراتِ
وتدفعُ عنكَ الثعابينَ
والذئبُ يرقبُ منكَ سِنةْ.

(إبريل/ ٢٠٠٤م)

احتِضَار

بين الجراحاتِ العَميقة
إنّنى طيفٌ علَى قبرِ الحَقيقةِ
قدْ تراخىَ فى انزوائى
خاطرُ الروحِ الطليقة
خاسرٌ بينَ الأضالعِ
قدْ غَدا يسقى دمى
حزنًا تبَعْثرَ منْ خرافاتِ الأملْ
واليأسُ تبنيه الرياحُ علَى المَدى
حتّى تحجّبَ كلُّ حلمٍ
قدْ تبلّج فى الأفقْ

تلكَ السويعاتُ الخئونُ تخفُّ ترعى في جهنّمْ
فاصغي إلى صوتِ الشهيقِ المحترقْ
تحدوهُ أبواقُ السعيرْ
ليداعبَ الروحَ الكسيرْ

ولم يعدْ
يُجدى الدُّعاءُ أو البكاءْ
فالحلمُ يغرقُ في السَّرابْ
وأنا
ألثّمُ
سَكرةَ الموتِ الأخيرةْ
قُدَتْ حياتى منْ قُبلْ
لكنّنِى لم أجنِ إثمًا
أو أخنْ عهدًا قطعتُهْ
لكنّما عمرٌ بريءٌ قدْ أضعتُهْ

فلم أسطِّرْ فيه غيرَ الآه
ترقصُ فوقَ ذيَّاكَ الخطلْ
فلتحتويه .. واحتويني
إنني أترعتُ منْ ديَم المللْ
فأنا مراتعُ للعذابِ وللنوازلِ والعِللْ

قدْ حطّ في نبري الجراحْ
ولمْ أعدْ أقوى على نشرِ الصياحْ
فأنا أسيرٌ مستباحْ
قدْ بيعَ جلدي في عكاظْ
جولْتُ طرفي في الجوانحِ بينَ أفئدةٍ غلاظْ
فإذا أنا منحوتُ فيها صورةٌ مصلوبةْ
والحقدُ يذكي جذوةً مشبوبةْ

فلتغفرى لى
إننى أُفقدتُ ذاتى
علَّمتُ نفسى
كيفَ أقتنصُ السكوتَ معَ الثباتِ
أنْ أرتضى بالظلمِ فى دُنيا العُتاةِ
فلا أرى غيرَ المَلكْ
أرعى لهُ النُّوقَ الحَلوبةْ

يا عبلتي الكسيرةْ..
في أي عشٍّ تسكنينْ
فأنا سجينٌ حاملٌ قلبَ الجبانِ
قدْ جحدْتُ الأمس سيفي الهندواني
ساعةَ الحربِ العوانِ
خنتُ وجهَك
عندما بانَ الدُّجى مِن بينَ أفواهِ الذئابْ
فلتخلعي ثوبَ الحدادْ
وتبرّجي
ولتجعلي الحزنَ الكئيبَ مبخَّرًا بينَ اليبابْ

فلمْ يعدْ
يُجدي الدُّعاءُ ولا البكاءْ
فالحلمُ يغرقُ في السَّرابْ
وأنا
ألثِّمُ
سَكرةَ الموتِ الأخيرةْ.

(الاثنين: ١٤/ ١٠/ ٢٠٠٢م)

مذاقٌ لاذعٌ لذكرى كانون

تناومْتُ حتَّى أنامَ
فمنْ نامَ ينسى
المساءاتُ ليستْ لمرسى
الأناشيدُ للإنكسارِ كقلبى
لا بنتَ تفرحُه بالغرامِ
تهدهدُه برهةً وتنامُ على نفسِها
كلمةً فى قصيدتِه
قبلةً فوق أحلامِه
روعةٌ أنتِ فى ليلِ كانونَ
عندَ ارتعاشِ برودتِه
أولُ العشقِ داءٌ وآخرُه رجفةٌ
كلُّ ما قالهُ كانَ مَحضَ غرامٍ
وبوحَ لهيبْ

تزورُ النُّبوءاتُ عينى
تتركُ فُلّاً وشاديةً
كانَ سهلاً على الموتِ ألا يحدّثنى
منذُ حزنينِ أمشى
فينتفضُ الكَرْمُ فى جوقةٍ غيرِ ضِلعى
كلٌّ الصواعقِ أنذرتِ التوتَ
ألا يستِّرَنا
كمْ منَ الحبِّ قدْ أهدرتُه السَّماءُ
ولذعُ الغرامِ على فمه
يومَ قالَ سأعشقُ نوَّارةً
يوم ناولته ضحكةً ثمَّ غبتِ
على أولِّ الجزرِ
طعمُ الكليماتِ منْ عسلٍ
وابتسامتُهُ صرخةٌ فى المغيبْ

لمنْ مُلكُ تلكَ التفاعيلِ
منْ هيَّأ الحرفَ لليُتمِ
هلْ يا فتاةُ سنبكي سويًا
على قُبلةٍ لم تجمَعْ تشوقَنا
ومساءٍ تفرَّدَتِ الأرضُ في طيِّهِ ؟
نكرمُ الرَّاحلِين بأشعارِنا
ونضنُّ علينا بجرعةِ حبٍّ
مسيرةَ قلبينِ تهنا
ومازالتِ الأرضُ تنكرُنا
نحنُ في حضرةِ النَّارِ
منْ رحمِ الشعرِ جِئنا
يبعثرُنا ظمأٌ للغرامِ
نشأنا بتفعيلةٍ
وفُطمنا على سورةِ الشُّعراء

لذا
يا سماءُ ابتليهِ بغيرِ محبَّتِها
واسأليهِ سوى الصفحِ عنْ قلبهِ.

(ديسمبر/ ٢٠٠٨م)

نَوْبَاتُ الغِيَاب

أيُّها الواهِمُ..
لعلَّكَ لم تتوضأ بماءِ الدموعِ، ولمْ تخشعْ في جلالِ
الوقوفِ فلا أنتَ بالزاهدِ الذي يريدُ الخلاصَ،
ولا بالمريدِ الذي يتمنّى الوصلَ، فاذهبْ حيثُ أرادَ
لكَ التلهّفُ، واحتدمَ منكَ الشّدو إلى موجدةٍ عرضُها
السماواتُ والأرضِ..

أفـوْل

سِرب أغربةٍ
يسلمُ الموتَ للصَّاحبِ الأوّلِ الآنَ
فى لحظةٍ يملأ العينَ منّى.. !
يحرقُ الدّمَ فى القلبِ
والصمتُ يرسلُ لى منْ شِفاهِ الموات كلامًا
فيقرأه الحزنُ
إنَّ الذى قدْ أباهُ أبى
اليومَ أمسى حَقيقة.

(إبريل/ ٢٠٠٤م)

احتِجَاب

أغنّي على سِدْرَةِ الوَجْدِ وحدي
وأبكيكَ
أبكيكَ
يا راحلاً صوبَ برجِكَ
يحدُوكَ شدوٌ
ويحويكَ حِضنُ سواي
أمولايَ..
لم أنقضِ العهدَ
سرتُ وظلّكَ
لكنهُ انتصفَ الموتُ
وحدَكَ تخترقُ النُّورَ
أنتَ اصطُفيتَ
وعبدُكَ بالبابِ جُنبٌ
وليسَ لهُ ...
أنْ يَمُرَّ

(الاثنين: ٢٦ / ٥/ ٢٠٠٨م)

مُرتَحِل

تطلقُ الأرضُ أحزانَها فيكَ
لا تبتئِسْ
كلٌّ إخفاقةٍ يفتحُ الموتُ أبوابَه
لهروبِ زفيرِكَ
يستقبلُ المُلحَ الباسماتِ
تعانقُ نبضًا يَئِسْ.

(إبريل/ ٢٠٠٤م)

كَرْمَة

"مفتتح"
من ذلك القزحيُّ
فى جنبيهِ أغنيةٌ تسيرُ لحتفِها اليومى
فى ظللِ البنفسجِ والبَهارْ
من ذلك الشرقى منزلُه المنافى
واحدٌ قسمتْه أفلاكُ اللهيبِ بكلِّ قافيةٍ تُدارْ
من ذلك الوجعُ المسطَّرُ فى جبينِ الشعرِ
عمَّدَه الأسى
واختطَّ فى جنبيهِ نارْ
من ذى تقبلُ غنوتيه ببسمةٍ
وتعيدُه للحبِّ فى وسطِ المدارْ

***

ربّما تتجلّين في الساحةِ المرمريَّةِ
سامقةً بفيوضِ الجمالِ
تسيرين فوقَ عروشِ السيادةِ
راياتُها تتهاوى
ويبادقُ أيامي القافلاتِ إلى ثكنةِ القلبِ
أسئلةٌ وشكاوى
تتحيّنُ لي فرصةً
تجهضُ الحلمَ في بدئِه
تترصدُه
وتمدُّ شباكَ الظنونِ بمجرى دماه

فتُطلّين من شرفةِ الخلدِ
تستفتحين
فيفتحُ ذاك الجنانُ المخوّفُ أحزانَه
يحتوى دفءَ عينيكِ
يقبسُ من لؤلؤى الجمالِ أمانْ
كلُّ داءٍ به فيضُ عطرٍ
وسحرُ عيونٍ
وسربُ أغانْ

آه لو أتخطَّى
أُمتِّعُ عينى بالشوفِ
أُترعُها بالفيوضِ
أقلِّبُها فى انبهارِ تجلِّيكِ
لولاكِ كنتُ على وهجِ الموتِ
لا أستبينُ المدارات :
شوقَ المحبِّ وأحلامَه
ورؤاه المديدةَ
والأغنياتِ التى تتسلّلُ فى مخدعِهْ

من يمرُّ بدوحةِ عينيك
لَّما تزلْ تلكمُ الأغنياتُ البديعةُ
تقتاتُ من لبِّه
تنزلُ الروحَ كلَّ مساءٍ
تقيمُ شعائرَ شوقٍ جديدْ

فدعى السامرَ الآنَ
والحانةَ المسترابةَ
إنَّ الفؤادَ يُسامُ الأمرَّين:
حبيكِ والدمعَ
إنِّى سأقرأُ:
تبّتْ يدا الحبِّ لا تنسينِّ
فإنى خسرتُ
وحظَّ بحقلِ السنين اللهبْ

وتمنّى له ما تشاءُ بروجُ الأبالسِ
حين تمرُّ بها سفنٌ قوتُها من شقاءِ السفرْ
ولها العشقُ أشرعةٌ
تتنهدُ فى ملتقى الموجِ
أو تتوسّلُ فى كفٍّ سارٍ تكسَّرَ
من صفعةٍ للقدرْ

يُقسمُ الشوقُ أنِّى المؤمَّلُ بالموتِ فى ساحتِكْ
يتعزّى بهسهسةٍ فى رياضِك تخبرُه:
أنَّ مثواه فى ظلِّها
تحتويه بأحضانِها
أنتِ يا هزّةٌ
تتخطّى حدودَ الشتاءِ إلى القلبِ
تستدفئين بحرقتِه
إنَّ من يعجلِ الأمنياتِ يباغتْه فيضُ الذهولْ
لكِ منِّى الغرامْ
لكِ منِّى الحنينُ الذى يتستَّرُ فى ورقِ التوتِ مؤتزرًا
بالشبابِ الملولْ

أنا والقلبُ لحنانِ من وترِ الصبحِ
يمتطيانِ النسائمَ
ينتشرانِ بحجمِ الفضاءاتِ
كي يرسما وجهَكِ الشاعرى
لتعبدَه الكائناتُ
تؤدِّى له صلواتِ البكورْ
إنَّ من يتحلَّى بقربِكِ
تحسدُه الفاتناتُ ويمكَرْن بهْ
من يذوقُ السلافَ بكفيكِ
من يتخطَّى السرابَ وتحدوه للخلدِ
آمالُه .. دمعتاه

أنا من كفكِ الآن بدءٌ لكونٍ جديدْ
أنا بدءٌ لحلمٍ توجَّه وجهتَكِ
امتصَّ أنوارَكَ
اعتزلَ الكاذبين وراءَ البريَّةِ
هل تقبلين له وقفةً بإزاءِ اليقينِ؟!
لينظرَ آخرَ ما قد تجودين
آخرَ ما تنثرين عليه.

(ديسمبر/ ٢٠٠٦م)

يَوْمُ الزّيْنَة

"الحكايا" التى كنتُ حدثتُكنَ بها
يا رفيقاتُ
لَمّا تزلْ بفؤادِ المدينةْ

وعيونُ الحرافيشِ يتبعُها ماردُ الغارِ
يطعمُها السمَّ
ينثرُها فوقَ جَمرِ الكَهانةِ
يسحبُها فى رمادِ التعاويذِ
إنَّ النقوشَ تخبِّرُ
أنَّ العصا يومَ تُخزى المريدَ
ستبدو الحقائقَ مجلوةً للعَيانِ
وأنَّ الثعابينَ
لنْ تبلعَ الواقفِينْ

ذاكَ وجهُ المدينةِ معوجٌ
منْ صفعاتِ الدهاقنةِ المُتعبينْ
كلٌ دربٍ
بهِ وادى الدمِّ أضحى نذيراً خئونْ

والمَطايا
تشدُّ الرِّحالَ إلى الشرقِ
حيثُ الهروبُ الكبيرُ منَ البوقِ
عندَ التقاءِ الدوائرِ بالعالمِ الآخر . .

"الحكايا" تسيرُ معَ القافلةْ
تستعيدُ نضارتَها حينَ تنسابُ بينَ المواتِ
مرجَّعةً حافلةْ

تنظرُ الحشرَ
والصبيةَ المنشرينَ بباب المغارةِ
يمْضونَ يقتلِعونَ الأراضى
منَ العُشب
يستفرغُونَ نفوسَهمُ منْ ضبابِ العناءِ
ويستنطقونَ السَّحائبَ
أو يُقسِمونَ على الشمسِ
ألا تزولا

أربعونَ بجوف المغارةْ
يسبحونَ .. يمدّونَ أعينَهمْ
فى فضاءِ اللآلئ
حيثُ المدائنُ قدْ غيّرتْ ثوبَها الرثَّ
واشتملتْ قرمزى الحياةِ
تحدّثُ شطآنُها الليلَ
تفتحُ أحضانَها
عندما تتهاوى لها النَّجَماتْ
يهرعونَ لها
يحملونَ لها المعجزاتْ

يسلبونَ القلوبَ دُقيقاتِها الواهنةْ
ويبيعونَ منْ أجلِها العُمرَ والدَّينَ
والبسماتِ التى حدّثتْ فى وجوهِ الجياعِ
أمانيّها المسْجَنَةْ

لاتزالُ الأماسى مرصوصةً
فى الطَّريقِ الطويلِ
وللبابِ سرٌّ
وللمستغيثينَ بالموتِ أرجوحةٌ بالفضاءِ
وألفُ سبيلٍ إلى المَحكَمَةْ
حيثُ حبلُ القضاءْ
حيثُ تنظرْن هَذى الرؤوسَ الصّغارَ
معلقةً مُحكَمَةْ

(الأربعاء: ٤/ ٩/ ٢٠٠٥م)

قـرْبَـان

كانَ يومًا سخى العمرُ فيهِ
بغثٌ التعلّقِ بالسُّكرِ..
المطرِ المترقرقِ بالوهمْ.

كنتُ أرقبُ أشواقى المُتعباتِ
تسيرُ وتزحفُ
حتى تُلاقى على الشّاطئِ الظّامئِ
الأُخْرياتْ

والسنونَ العجافُ تحاصِرُنى
والتعوّذُ بالنهرِ
يفتحُ بابَ الهلاكْ

كانتِ الأرضُ تصرخُ
والطمى يزحفُ للنَّهرِ
والنَّهرُ فى لحظةِ النزعِ
قد أجهزَ الظامئونَ عليه

كانَ لى بجوارِك كوخٌ
يحدّثُ بالبؤسِ
تمتعُكَ الصحبةُ الأخويةُ
عندَ اشتعالى بالسَّوطِ والجوعِ
عدوِ الحزانى إلى مُنتهاكْ

كانتِ الخيلُ تحصدُهمْ
بسنابكِها الجائعةْ
تتخطاهمُ الصَّرخاتُ إلى دورِهمْ
والأذانُ يعودُ معَ الفجرِ:
إنَّ حياتَكمُ أُترعتْ
بخواءِ البطونِ
وعشقِ الرضا بالفتاتْ
ونقيقُ الأسى فى الضلوعِ
يؤرِّقُ جفنَ القصورِ السُّباتْ

ظلّتِ الأرضُ تنحلُ
والريحُ تسعلُ
والليلُ قدْ أثقلتهُ الشّكاوى
بلِ القهقهاتْ
كانتِ الأُخرياتُ يراودْنَنِي
كي ألوذَ بحضنِ الشُّموسْ
أنَ أغافلَ بؤسَ الصّعاليك
أبدأُ منْ خُطوةِ الكاهنِ الأعظمِ الفردِ وهو يُبشّرُ:
"إنَّ القرابينَ تشرحُ أفئدةَ الآلهةْ"

راحَ صوتُ المعابدِ يهدرُ
يا أيُّهذا الممكَّنُ
ثقِّلْ موازينَك اليومَ يومَ خضوعْ

الثعابينُ تختالُ فوقَ الرءوسِ الغبيةِ
تأكلُ جرذانَها منْ دماها
وتشربُ خمرَ انتحابِ القرونْ
فلتؤيِّدْ أياديكَ في صيحةِ البدءِ
أو شهقةٍ للسكونْ
كانَ أوزيرُ "*" يزعقُ:
إنَّ الجنانَ تولَّى منَ السَّامدينَ
منَ البائعينَ نفوسَهمُ للخلاصْ
قدْ بدا
لا مَناصْ

ظلَّ ينظرُ لى
وأنا أشرقُ الغيمَ عندَ اجتيازِ الفلاةْ
والحريقُ يفلُّ حماسَ اجتيازى
للحظات البواقى
والرملُ يأكلُ أقدامى العاثراتْ
لاتزالُ الفلولُ البَعيدةُ
تُمعنُ فى السيرِ تبحثُ بينَ خُروقِ الحياةِ
عنِ اسمى

إنَّ فرعونَ أقسمَ:
ألا يجيءَ الشعاعُ على غُرَّةِ اليومِ
حتى يرانى رأسَ القرابينِ
أُطعَمُ حتى تعودَ إلى الحياةْ

كنتُ أحضرُ هذا العشاءَ البَغيضَ

وللقومِ بالبابِ صوتٌ بأحشائِهمْ

زلزلَ القصرَ

أذهلَ تلكَ الجباهْ

كانَ وقتُ الأذانِ يسيرُ إلى

ويهزأُ بالأغنياتِ القبيحةْ

الفتاةُ تدورُ

وللروحِ نورُ

وشدوُ المعازفِ يذبلُ

والقلبُ يَنداحُ فى النُّزهاتِ الفسيحةْ

كنتُ أرقبُ وجهى مبتسماً

وأذيناى تستبقانى للشُّرفاتْ :

"إنَّ القرابينَ تشرحُ أفئدةَ الآلهة" .

(الأربعاء: ١/ ٦/ ٢٠٠٥م)

(*) "أوزير" أو "أوزيريس" : إلهُ البعث والحساب عندَ قدماءِ المصريين.

مِنْ نَوْبَاتِ التّيه

(أربعون تغيّرُهم)
وتجابُـه وحدَك صولَة هامانَ
تلقفُ ما يأفِكونَ
وتهربُ من وجهِ فرعونَ
فانفجرتْ منكَ
ممزوجةً بالدموعِ
ومهزومةً بالتشظّى
ومرثيّـةً للخلودْ

ظلتُ أهواكَ يا نافراً من ضلوعِ التشتّتِ
منذ استغاثَ بك المتلهّفُ
تفقأُ عينَ الزمانِ ..
ويمنحُ ظلَّك عمراً تعثَّرَ في ماءِ مدينَ
حتى تجيئكَ (تمشي على استحياءْ)
لم تكنْ في فمِ الحوتِ معجزةٌ
لتوحِّدَ أهرامَ مصرَ .. وأبراجَ بابلْ
لم يكن لحدائك فعلُ المزاميرِ
لما طغى الماءُ
لما تجاوزَ وجهَ السماءْ

كنتَ في السنواتِ العذارى
ولم تستقرّ بكَ الفلكُ في جبلٍ
لتواصلَ سفرَ المتاهاتِ
تقتاتُ بالهمِّ
تبحثُ عن إخوةٍ لتقاسمَهم
درهمًا ظلت عمرَك ترعى به

يومُه سجدتان
وحزنٌ يحطُّ به الرحلَ في حلِّه..
وارتحالك في نبضاتِ الفؤادِ..
عوالمِ غربتهِ
ولياليهِ فوقَ سطوحِ التلهّفِ
رغبته في البكاءِ
وبسمته للأملْ

باحثٌ عنكِ في ضجَّةِ النهرِ..
في حلمِ إيزيسَ..
في جبلِ الطورِ..
في هزّةِ المتحفّزِ عندَ اللقاءْ

الكنوزُ له..
ومفاتُحها لتنوءُ بها العصبةُ المستميتةُ
وحدَك إنْ تسرقِ الكرمَ
إنْ تأكلِ البرَّ
تخسفْ بك الدارُ والأرضُ قبل المساءْ

المفازةُ للموتِ.. والدفُّ للصوتِ..
والأمرُ للأغبياءْ
والنفيرُ يؤجّلُ قطعَ المسافةِ
بين الرياضِ.. وشرفةِ مصرَ الجديدةِ
بين خروجى.. وناعيةٍ لرحيلى

سأهزأُ بالوجد

ما برّحتْ لوعةُ الإنفصالِ ضميرى

سأهزأُ ما ارتاعَ طوبُ البناياتِ

طمى الحقولِ

ترابُ بنى جلدتى

وأشيحُ بماءِ القصائدِ

عن رحمِك البورِ

عن وجهِك المتربِّصِ

عن خبزِكِ الدمِ

عن شاطئٍ أُهدرت فوقَه ثوراتُ استغاثةِ دمعى

وذُبّح روحُ تفتّقَ من طميكِ الليلكى

لتذروَه..

قدمٌ ليلكيّة

الأحد ١٠ / ٢ / ٢٠٠٨م

فاصلُ قبل الغِيَاب

أقولُ :
أحبُّ المياهَ
يقولُ لى الناسُ :
كيف تحبُّ التى أغرقتك ؟ !
التى أنتَ منها وليستْ - هى - منكَ ؟ !
أنتَ اجترأتَ إذنْ ووضعْتَ جبينكَ فى الطينِ
أنتَ وحلمُكَ ضدان
خصمانِ يقتتلانِ تمهَّلْ
تعلَّقْ بحزنٍ سوى الموتِ
لا أنتَ أهلٌ له فتموتَ
ولا هو أهلٌ لعفوٍ

أقولُ :
المياهُ لها نفسُ لونِ صباكِ
لها نفسُ رنةٌ صوتكِ في مسمعِ المتلهِّفِ
رعشته لحلولِكِ فيه
هي الآنَ من همسكِ الألعبانِ بكائيةٌ
قسَّمتْهُ بكلِّ مدى :
دمعةً وحنيناً ونيلا

بلادٌ من الشعرِ تسكنُنا وتدغدغُ أحزانَنا
كلَّما انكسرتْ نجمةٌ في الضلوعِ نمتْ ضحكةٌ
ها هنا سوفَ تصعقنا آيةٌ
وشتاءٌ ثقيلٌ يبعثرُنا
والغرامُ فتىً شاردٌ
يشتهي الموتَ لكنَّه يتعزَّى بعينيك
تسكنُ رعدتُها
في انكسارِ الفؤادِ

وأحرفِه
وهروبِكَ منه
كنتُ أحلمُ منذُ التقيتُك
أنْ أنزلَ الحزنَ عن سدرةِ بيقينى
وأنْ أوصلَ الإبتهالَ لعرشِكِ
هل تسمحينْ؟
وتعطينَ من حلموا جنتينِ:
وفائى وعشقى لوجهِكِ
يا خلقةً لستِ من طينه اللازب اليومَ أدركُ
أنَّ يدى لغوثِك لم تمنحِ الإختيارَ
فذاكَ الذى يدعيه سواى
اسمعيهِ إذا طرقَ الحبُّ خافقَهُ
ليس منكِ مجيد
ارحميهِ إذا أجهشتْ نفسُه بالحنينِ
وأُزهقَتِ الروحُ صوبَكِ
لا فتنةُ الشعرِ تدركُهُ
أو وقوفُكِ دونَ السَّماء

(الخميس: ٥/ ٣/ ٢٠٠٨م)

منْ نوْبَاتِ الغِيَاب

بلادٌ منِ الكلماتِ سيحملُ أسفارَها الموتُ عنِّى
هُنا أتخفَّفُ منْ ألمٍ مذهِلٍ
كانَ يقصِمُ شعراً منَ الفجرِ
فجراً منَ الشّعرِ
كنتُ ارتعدْتُ كحقلٍ تملَّكهُ لصٌّ مصرَ الجديدةِ
خفتُ كسوسنةٍ فى المهبِّ
لذريةٍ
يا أنا
كمْ شتاءٍ يمرُّ وليسَ على الأرضِ نذرٌ
وليسَ لديكَ قُدورْ؟!
أأنتَ الذى أبْرأَ الأرضَ منْ صمتِها
ثمَّ ماتَ عليها حزيناً
وماتتْ عليهِ غناءْ؟!

كما أنتَ مذْ جئتَ باليُتمِ تلبسُ جلدَك
ليسَ عليكَ منَ الضّعفِ إلاكَ
حرفًا إلى النارِ منتسبًا
وحياةً كبئرٍ مُعطَّلةٍ
وصديقًا خئون

دمي يتحرّرُ من وجعٍ قاصمٍ
وبلادٌ تحلّ على ضيوفاَ
وترحلُ في الفجرِ باحثةً عنْ كسيرٍ سواى
أنا الآنَ خارطةٌ هشّةٌ
تتبعثرُ فيها الصبابةُ والوردُ
والصلواتُ التى ادّخرَتنى لمسألةٍ
كنتُ فاتحةً للمواسمِ
أدعيةً يُرزقونَ بها
وينامونَ فى العُشبِ دونَ بكاءْ

أنا الآنَ نفسٌ تُلاحقُ أنفاسَها
تتبرأُ منْ صخبِ الحُلمِ
منْ غَيمةٍ نورسٍ
شقَّ أسماءهُ
واستراحَ لسيدة الكَرْمِ إذ راودتهُ
ونامتْ على فرسٍ منْ لُجينْ

يمرُّ الفراشُ وئيدا على النعشِ
يبسطُ أجنحةَ الغيمِ
ثم يرصُّ منَ الدَّهشاتِ بملمسهِ الرطبِ في عتبِ القلبِ
أحلامَكمْ ومناديلَكمْ
فرقتينِ وأضحوكتينِ
تقومان في رحلةِ التوقِ والعتقِ
أضرحةً وشُهود.

(الجمعة: ٩/ ١٠/ ٢٠٠٩م)

خِتام

ويا وطنًا بحجمِ الحبِّ
هذا أوَّلُ الأحزانْ
كتابٌ ناطقٌ بالأرضِ
بالأحلامِ
بالإنسانْ
يترجمُ كلَّ موتٍ مرَّ زَوْبعَتين فى فنجانْ.

(الاثنين: ٩ / ١ / ٢٠١٢م)

المحتوى

صدر مؤخراً فى سلسلة

كتابة

8- وبعدها بلحظة .... محمد السعودى نصر

9- القادمون من هناك .... محمد عبد الجواد

10- أطلال الياسمين .... وائل سليم

11- أنا اليوم وحيدة .... إيمان السباعي

12- سيرة الورد .... سالم الشهبانى

13- المملوك .... عمرو الشيخ

14- مَوسم الكَبَك .... أحمد إبراهيم الشريف

15- وجع الأغانى .... سهى زكى

16- بنت من ورق .... نهى محمود

17- أخبار الأيام الأخيرة .... ياسر المحمدى

18- جُوَّايَا سِرّ .... محمد عبد المنعم الحناطى

19- الجميلة وفارس الرياح .... فكرى عمر

20- كان عمرى ستاشر ربيع .... محمد فهمى

التحرر من نوبات الغياب



كتابة 21

سامح سكرمه

ينطلق الشاعر من خلال ذات مشتبكة مع الذات الجماعية، ليطرح نظرته للعالم من خلال رؤية تنظر للشعر باعتباره قرينا للأزمات المزمنة، أو التجارب الغير معتادة، كما يعتمد على تأكيد مفهوم "النوبة" فى بناء الديوان، بكل ما تحمله من دلالات التأزم المتكرر، حيث ينقسم إلى ثلاثة أقسام، يضم الأول نوبات الغناء، والثانى نوبات النزف، والثالث نوبات الغياب، وكأنه يقدم مسيرة حياتية تقوم على ثلاث حالات حالة الغناء، وحالة النزف، ثم حالة الغياب، وهو ما يتماس مع الحالات الإنسانية الثلاث، فالطفولة غناء، والشباب نزف، والشيخوخة غياب عن الفاعلية، ومقدمة للغياب عن الوجود، فى صور شعرية تربط الحاضر بالماضى البعيد على مستوى التجربة والشكل.

(فتحى عبد السميع)

الهيئة العامة لقصور الثقافة
www.gocp.gov.eg

الثمن جنيهان

الغلاف للفنان أحمد الجنايني

التحرر من نوبات الغياب